# موقف الأزهري من توجيه النحاة للقراءات القرآنية وتفسيرها في كتابه تهذيب اللغة

أ.م .د. منذر إبراهيم حسين الحلي م .نجاح فاهم صابر العبيدي د . سلام موجد خلخال
جامعة كربلاء – كلية التربية - قسم اللغة العربية

**ملخص البحث :**
لأبي منصور الأزهري ( 370 هـ ) موقف نقدي من توجيه النحاة للقراءات القرآنية في كتابه ( تهذيب اللغة ) الذي يعد من أهم معجمات اللغة في القرن الرابع للهجرة وأكبرها . إذ نقد توجيهات النحاة المشهورين أمثال : الليث بن المظفر والفراء وعيسى بن عمر والزجاج وغيرهم ، ووصفها بالغلط والوهم والضعف ، وخطأ عدداً من القراء في قراءاتهم ، وبيَّن أغلاطهم وقلة معرفتهم بها ، وبتفسير معانيها، ونقدهم بألفاظ عنيفة . وسيبين البحث موقف الأزهري من القراءات الشاذة التي خرجت عن الأصول والمعايير المشهورة في تحديد القراءة الصحيحة . نسأل الله ( عز وجل ) التوفيق للصواب.

**Abstract:**
Abu Mansour AL Azhari ( 370 A.h. ) has constructed a critical view form the instructions made by grammarians to quran ways of reading in his in tahdeeb al lugaha and it is considered as one of the most important and biggest dictionaries of the fourth century ( A.H ) . he criticized famous grammarians like al layth bin al mudhafar , al farra essa bin omar , al zajaaj . etc . and describing such views as falty and weak , also , he proved wrong a namber of quran readers and specifying their errors and ignorance . This paper will focus on al azhair s views against the irregular reading of quran that do not follow the know rules and criteria in specifying the proper way of reading .

**المقدمة :**
إن مسألة توجيه القراءات القرآنية من أقدم الفنون اللغوية التي شغلت علماء العربية الأوائل في بيان معاني القرآن وإعرابه ، وتوجيهها توجيها صوتيًا أو صرفيًا أو نحويًا أو دلاليًا أو لهجيًا ، ( والحق إن توجيه القراءات في اللغة معروف وموجود في أول ما وصل إلينا من كتب العربية كتاب سيبويه وما بعده )[1] وقد نقل إلينا رجال هذا الفن العريق تراثا ضخما من المسائل الدقيقة ، والعلوم الجليلة ، فحافظوا على كيان هذه اللغة الشريفة ، وهيبتها ، ودافعوا عن لغة التنزيل . فقد شهدت القرون الثلاثة الأول حركة نشيطة في التأليف الذي اتسم بالشمولية في علوم العربية (اللغة والنحو والصرف ) للتوصل إلى حل المشكلات اللغوية الناجمة من تعدد القراءات ، فأقاموا نظرهم فيها على ضوابط دقيقة ، كانت الموازين المجمع عليها لتمييز القراءة الصحيحة من الشاذة ، وهم – بناءً عليها – اجتهدوا فيها فكان نقدهم موجهًا لكثير منها ولبعض كبار القراء من المتقدمين والمتأخرين . ولهذا اشترك رجال المدرستين ( البصرة والكوفة ) في نقد القراءات ، ففيها دفاع عن النحو وهي تعضد قواعده وتدعم شواهده ، والاعتماد عليها في الاستشهاد من شأنه أن يغني اللغة ويمدها بفيض غزير من الاستعمالات[2] . والاحتجاج بالقراءات فن قديم يقوم على ( دراسة قرآنية جليلة الشأن ، يراد بها توثيق القراءات ، ونفي الشبه عنها والشك في سلامتها )[3]، فضلاً عن أنها تمثل وجهًا آخر لكلام العرب .
من هنا حصل الاهتمام والعناية بتوجيه القراءات المختلفة وتعليلها بإعرابها وبيان معانيها ، وصحة سندها ، ومدى موافقتها لشروط القراءة الصحيحة أو مخالفتها ، وإيضاح وجوه القراءات المتعددة بكل حرف مختلف فيها ، وعزوها إلى أصحابها من القراء . وقد عكف قوم من النحاة على البحث فيها وقسموها إلى سبع وعشر موثوق بها ، وأخرى شاذة ، وسبب هذا الاختلاف والتعدد علاقته الحتمية في اختلاف اللهجات العربية والرخصة النبوية اللهجية التي أطلقها نبي الرحمة ( صلى الله عليه وآله وسلم ) في حديثه الشريف المشهور عن ( الأحرف السبعة ) تخفيفًا وتوسعة على القبائل العربية ، واحترامًا للهجاتهم مما يعطي دفعًا نفسيًا ورضًا كبيرًا من تقبل النص القرآني . ولهذا عرَّفوا القراءة بأنها : ( اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها )[4] . ولم يجد اللغويون والنحاة منهم خاصة ملجأ آمنا مثل القرآن الكريم وقراءاته للاعتماد عليهما في دراسة العربية الفصحى – مشهورها وشاذها – لأنهما أوثق الشواهد وأصحها . فناقشوا القراءات احتجاجًا وتوجيهًا ونقدًا واختيارًا وترجيحًا ، وذلك من حيث صحة السند بفضل ما اجتمع عليه القراء ، وموافقة رسم المصحف الإمام ، وموافقة أساليب العربية[5].
وقد حكم هذه الجهود العظيمة الضبط والدقة في النقل ، واعتماد اللاحق على السابق ، وربما اعتراها الوهم والسهو والمجازفة في الرأي أحيانًا ، والدليل على ذلك كثرة اعتراض بعضهم على بعض . وقد كانت لنا فرصة طيبة أن نقرأ كتاب ( تهذيب اللغة ) لأبي منصور الأزهري ( ت 370 هـ ) وإذا به يعج بالقراءات القرآنية وبأسماء القراء المشهورين وتوجيهات النحاة لها ، ولكننا وجدناه يكثر الطعن في بعض هذه التوجيهات ، بل يحمل أصحابها بعضًا من مشقة التسفيه

والغلط ، فقمنا بقراءة المعجم بتمام أجزائه ، واستقصائه ، ودونَّا القراءات التي وردت فيه في جزازات كثيرة ، وعملنا على تخريجها من مظانها ، وكثر تعجبنا لنقده العنيف وتجريحه المشين للقراء والنحاة الأوائل ، فكان هذا البحث .

## منهجه في الاستشهاد بالقراءات :

1-عرض المادة اللغوية وتوضح معانيها في كلام العرب ، ثم الاستشهاد عليها بالقراءات منسوبة إلى قرّائها أو غير منسوبة مكتفيا بقوله : وقرئ ، ويقرأ ، وقرأ بعضهم ، وقرأ بعض القراء ، قرأ أناس[6] .

2-الاستطراد في التعقيب على القراءات في مواطن كثيرة من كتابه ، بشرح معانيها وتفسيرها ، وحشد الأقوال القديمة لحذاق النحويين فيها .

3-عزو كثير من القراءات إلى لهجات العرب وتسمية أصحابها ، ومصداق ذلك بقوله عز وجل : { فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ } ( البقرة /260 ) ذكر قول الفراء : ( ضمت العامة الصاد ) وكان أصحاب عبد الله يكسرونها ، وهما لغتان ، فأما الضم فكثير ، وأما الكسر ففي هذيل وسليم ... )[7] ولم يغفل التنبيه على الألفاظ المعربة في بعض القراءات[8] .

4-وقد يرد على بعض أقوال القدماء في القراءات بألفاظ جارحة أو يكتفي بعرضها أو يرجح قولاً على آخر ، ويصف القراءة بالجيدة أو الضعيفة أو الشاذة تبعا للمقاييس والأصول المتعارف عليها في فن القراءات .

5-القراءة عنده سنة متبعة ، ويجب أن تكون روايتها صحيحة وأن توافق رسم المصحف ، وعلى هذه الأسس رفض بعض القراءات لمخالفتها الشروط المتفق عليها ، وسيأتي الحديث عن هذه المسألة .

6-يكثر الاعتماد في الرواية والنقل عن أئمة اللغة والنحو ، مستعينًا بالمفسرين والفقهاء والحديث الشريف والشعر العربي القديم والأمثال السائرة ولهجات القبائل ومسائل الخلاف النحوي .

7-في تخريجه للقراءات كان يلجأ كثيرًا إلى تقوية قراءة ما وتوجيهها على أخرى ، فيفضلها عليها ويحكم عليها بالجودة ، ويختار ما عليه الجمهور ، ويستعمل في ذلك ألفاظًا موجزة ، تدل على الاختيار والمفاضلة كقوله : ( أكثر وأشهر ) و ( القراءة الجيدة ) و ( المختارة ) و ( ويصدقها قراءة كذا ) و ( يقوي ذلك ) و ( أحسن ) و ( اللغة العالية ) و( اللغة التامة ) ( 22 ) و( الفصيحة ) و ( الأجود )[9].

## حديث الأحرف السبعة :

إن حديث الأحرف السبعة هو رخصة نبوية منحها الله سبحانه وتعالى للمسلمين على لسان نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ليسهل عليهم قراءة القرآن الكريم ، وفهمه وحفظه بأثر اللهجات العربية التي كان العرب يتكلمون بها في شبه الجزيرة العربية ، فالقراءات واللهجات (( ترتبطان بالمسببات التي أظهرت اختلاف القراءات على أكثر تفاسير العلماء لحديث الأحرف السبعة قديمًا وحديثًا ))[10].

وقد ذهب الأزهري إلى هذا المذهب بقوله : (( وأما قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف واف ) .... يعني سبع لغات من لغات العرب ... هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة أخل اليمن ، وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة ... )[11].

## توجيه القراءات عند الأزهري في ضوء المقاييس

اتفق العلماء على بعض المقاييس ، وجعلوها ميزانًا يبنى على أساسه الحكم على القراءة الصحيحة بالصحة والشذوذ ، وهو ضبط ( لا يؤدي إلى إخلال بأمرين من أمور القراءة اتصالاً بكتاب الله تعالى سعيًا إلى حصرها واستبعاد الشاذ والضعيف وغير المطرد )[12].

فوضعوا أركانا ثلاثة تحكم القراءة الصحيحة والمطردة والمتواترة وهي[13] :

1-صحة السند .

2-موافقة رسم المصحف .

3-موافقة العربية ولو بوجه .

وقد بدا ذلك واضحًا في توجيه الأزهري للقراءات ، ومن ذلك قوله تعالى : { وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ } ( البقرة /60 ) قال : ( القراء كلهم قرأوه : لا تعثوا ) بفتح الثاء من عثي يعثى عثوا ، وهو أشد الفساد . وفيه لغتان أخريان لم يقرأ بواحدة منهما ... ولو جازت القراءة بهذه اللغة لقرئ ( ولا تعثوا ) ولكن القراءة سنة ، ولا يقرأ إلا بما قرأ به القراء )[14].

وفي حكاية أبي زيد فيمن قرأ : ( الحمد لاه رب العالمين ) قال الأزهري :

( لا يجوز القراءة إلا ( الحمد لله ) بمدة اللام ، وإنما يقرأ ما حكاه أبو زيد الأعراب ومن لا يعرف سنة القراءة )[15].

فالسنة في القراءة قاعدة مهمة ومتبعة تحكم مقياس موافقة العربية ولو بوجه ، وليس كل ما يجوز في العربية يجوز في القرآن ، والقراءة المأثورة لا يجوز تعديها ، ولا يجوز معها الرأي والاجتهاد. وتمسك أبو منصور الأزهري برسم المصحف ، واتخذ هذا المقياس عمادا لتفضيل قراءة على أخرى ، ومن قبيل ذلك عرضه للقراءات الواردة في قوله تعالى: { إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ } ( طه /63 ) .

وبعد أن ذكر قراءة أبي عمرو بتشديد ( إنَّ ) ونصب ( هذين ) قال : ( فأما قراءة أبي عمرو فلا أجيزها ؛ لأنها خلاف المصحف )[16] وهي قراءة مروية عن الحسن وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري كما

ذكر النحاس[17] ( 338هـ ) وحكى الأزهري آراء النحاة ، وبين مراتب الجودة فيها ، وأن أجودها عنده أن ( إنَّ ) بمعنى ( نعم ) ووقعت اللام موقعها والمعنى : نعم هذان لهما ساحران ، والذي يلي هذا في الجودة مذهب بني كنانة وبلحارث بن كعب[18] .

فهو بهذا يرجح القراءة المشهورة كونها توافق المصحف ، لكونها تمثل إحدى اللهجات العربية القديمة التي التزمت الألف في المثنى رفعا ونصبا وجرا ، وقد أجازها جمع من النحاة[19] .

ومن أمثلة اعتداده بالرسم المصحفي ، ما ذكره في قوله تعالى : { عَالِيَهُمْ } ( الإنسان /21 ) بقراءتين ( عالِيَهم ) بالنصب و ( عاليُهم ) بالرفع دون عزوها إلى أصحابها من القراء ، ورفضهما لخلافهما المصحف[20] .

ويبدو لنا أن الأزهري تمسك برسم المصحف لتأثره بالنحاة السابقين ، فهو مقلد لهم في هذه المسألة ، ففي قوله تعالى : { اللَّاتَ وَالْعُزَّى } ( النجم /19 ) عرض القراءات التي وردت فيها ، ومنها قراءة الكسائي : ( اللاه ) يقف على ( اللات ) بالهاء فقال ( وقال أبو إسحاق : وهذا قياس والأجود إتباع المصحف ، والوقوف عليها بالتاء )[21] .

ويتبين من هذا النص وغيره من النصوص الأخرى احتجاج الأزهري برسم المصحف في توجيه بعض القراءات ، وهو سلوك أثري خالص إذ التزم به ورفض القراءة بما خالف الكتاب بالرغم من قياسيتها .

قال في ذلك : ( وهذا مذهب أهل العلم الذين هم القدوة ومذهب الراسخين في علم القرآن قديمًا وحديثًا ، وإلى هذا أومى أبو العباس النحوي ، وأبو بكر الأنباري في كتاب له ألفه في إتباع ما في المصحف الإمام ، وافقه على ذلك أبو بكر مجاهد مقرئ أهل العراق وغيره من الأثبات المتقنين ، ولا يجوز عندي غير ما قالوا )[22] ومشكلة الرسم في حقيقتها هي مشكلة اللغات السامية والعربية إذ إنَّها لم تعترف منذ كانت بوجود الحركات[23] .

ومن المقاييس التي حددها علماء القراءات ( اجتماع العامة ) أو ما يعرف بصحة السند ، والعامة عندهم هو ما اجتمع عليه جمهور القراء أهل المدينة أو أهل الحرمين وأهل الكوفة والبصرة ( فأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية )[24] .

وأحاطوا القراءات ( بسياج علمي لغوي إلى جانب سياج الرواية والسند )[25] .

ومن ذلك قوله عز من قال : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } ( الإخلاص /1 ) قال الأزهري : ( فإن أكثر القراء على تنوين ( أحد ) وقد قرئ بترك التنوين ، وقرئ بإسكان الدال ، وأجودها الرفع مع إثبات التنوين في الإدراج )[26] .

وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ، ووصفها بـ ( وجه الكلام ، وهي القراءة الجيدة )[27] لالتقاء الساكنين[28] .

## موقف الأزهري من توجيه النحاة للقراءات

لجأ الأزهري كثيرًا إلى حكاية توجيهات النحاة وأحكامهم على القراءات القرآنية في كتابه ( تهذيب اللغة ) مع إبداء رأيه فيها ، فلم يتورع عن الحكم على هذه التوجيهات بالغلط بألفاظ نابية لا تليق بعالم مثله ، وفي الوقت نفسه ينقل عنهم كثيرًا في كتابه ، وقد حدث ذلك عند تعرضه لقوله تعالى : { وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ } ( المائدة / 60 ) فقد أنكر على الليث بن المظفر توجيهه لقراءة من قرأ : ( وعبد الطاغوت ) بقوله : ( غلط الليث في القراءة والتفسير ، ما قرأ أحد من قراء الأمصار وغيرهم ... وكان ( رحمه الله ) قليل المعرفة بالقراءات ، وكان نواله ألا يحكي القراءات الشاذة .. وهذا دليل على أن الليث كان مغفلاً )[29] . وقد جوز الفراء ( 207 هـ ) ( عَبَدَ ) في الشعر لضرورة القوافي[30] ، أما في القراءة فلا يجوز ، مما يلفت الانتباه نقده العنيف هذا بألفاظ مثل ( الغفلة والغباوة وقليل المعرفة والجاهل بكلام العرب وكلامه فاسد ) وغيرها مما سيأتي ذكرها . ولا يتوان عن تخطئة الليث في مواضع كثيرة ، ففي توجيهه لقراءة { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ } ( البقرة / 117 ) بالنصب على وجه التعجب ، لأن ( التعجب فيه غير جائز )[31] وهي قراءة نسبت إلى المنصور بن المعتمر[32] . ومن نقده لليث إنكاره عليه القراءة التي ذكرها ( وفيه تعصرون ) ( يوسف / 49 ) بضم التاء ، أي تمطرون و ( تعصرون ) من عصر العنب ، وقال الأزهري : ( قلت : ما علمت أحدا من القراء المشهورين قرأ : (( تعصرون ) ولا أدري من أين جاء به الليث ))[33] . وهي قراءة عيسى بن عمر ، وبالتاء المفتوحة قرأ حمزة والكسائي وخلف[34] ويتهم الليث بالغباوة دون حرج أو تردد في مواضع أخرى . وفي قوله عز وجل : { وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ } ( النور / 11 ) رد قول الفراء في توجيه هذه الآية إذ ذكر قول الفراء : ( أجمع القراء على كسر الكاف ، وقرأ حميد الأعرج وحده ( كبره ) ، وهو وجه جيد في النحو ؛ لأن العرب تقول : فلان تولى عظم الأمر ، يريدون أكثره )[35] ، فرد الأزهري بقوله : ( لا يكون الكبر بالضم بمعنى العظم كما قال الفراء ؛ لأن بينهما فرقًا كبيرًا )[36] .

وغلط الفراء في قوله سبحانه : { إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ } ( الأعراف / 56 ) وقد نقل رأي الفراء في أن التذكير في الآية للفصل بين القريب من القرب والقريب من القرابة ، فقال ( وهذا غلط ، كل ما قرب في مكان أو نسب فهو جار على ما يصيبه من التأنيث والتذكير )[37] . ولم يسلم الكسائي من اتهامات الأزهري ، وذلك في قوله سبحانه { مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ} ( الأنفال / 72 ) كان الكسائي يذهب بفتح الواو من ( ولايتهم ) إلى النصرة ، قال الأزهري : ( ولا أظنه علم التفسير )[38] وهو رأي الفراء إذ قال : ( وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة ولا أراه علم التفسير )[39] .

وقد رجح الزجاج ( 311هـ ) الفتح لأنه أكثر كلام العرب[40] ، وعليه قراءة القراء وهي قراءة يحيى بن وثاب ، والأعمش وحمزة وهي أبين وأحسن ، وهي قراءة متواترة [41] . وفي كتابه ( معاني القراءات ) يرى أن فتح الواو ( الولاية ) من ولاية النصرة[42] وهو بهذا يناقض نفسه .

وخطأ أبا حاتم في قوله بأنَّ : ( قبل وبعد ) من الأضداد ، لأن ( كل واحد منها نقيض صاحبه ، فلا يكون احدهما بمعنى الآخر ، وهو كلام فاسد )[43] .

ورد على أبي حاتم إنكاره نصب ( بينكم ) في قراءة من قرأ : ( لقد تقطع بينكم ) ( الأنعام / 94 ) واحتج لها قائلاً : ( قلت : أجاز الفراء وأبو إسحاق النحوي النصب ، وهما أعلم بالنحو من أبي حاتم )[44] .

واتهم الأخفش ( 215 هـ ) بعدم معرفته بكلام العرب ، وأنه تخبط في رأيه حينما ذهب في معنى ( نقدر ) إلى موضع القدرة في قوله تعالى : { فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ } ( الأنبياء / 87 ) قال الأزهري : ( فأما أن يكون قوله : ( أن لن نقدر عليه ) في القدرة فلا يجوز ، لأن من ظن هذا كفر ، وقد عصم الله أنبياءه عن مثل ما ذهب إليه هذا المتأول ، ولا يتأول مثله إلا الجاهل بكلام العرب ولغاتها )[45] .

وأنكر على الزجاج عدم علمه بقراءة قارئين جليلين في قراءة ( ظن السوء ) ( الفتح / 6 ) بضم السين ممدودة ، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، قال الأزهري : ( وكثر تعجبي من أن يذهب على مثل الزجاج قراءة هذين القارئين مع جلالة قدرهما )[46] .

ورد على ابن قتيبة ( 276هـ ) في معنى من قرأ ( ومن يعش عن ذكر الرحمن ) ( الزخرف / 36 ) بفتح الشين ، فقال : ( وإنما أتي القتيبي في وهمه الخطأ من جهة أنه لم يفرق بين عشا إلى النار وعشا عنها )[47] وهي قراءة ابن عباس وعكرمة ويحيى بن سلاّم البصري[48] .

وقال عنه في موضع آخر بأنه : ( منحوس الحظ من النحو والصرف ومقاييسهما )[49] . وفي تفسير الآية نفسها يتهم أبا عبيدة ( 210هـ ) بأنه بليد النظر في باب النحو ومقاييسه .

### موقفه من القراءات الشاذة

تمسك الأزهري بالمقاييس المعهودة في تمييز القراءة الصحيحة من الشاذة في كثير من القراءات التي عرضها في معجمه ، وهو يقلب معاني المادة اللغوية ، فلم يقبل قسمًا كبيرًا منها ورماها بالشذوذ أو الخطأ والوهم ، مقلدًا في ذلك من سبقه من النحاة ، وسنكتفي بعرض بعضها ورأيه فيها إيثارًا للإيجاز :

1- الحكم بالشذوذ والضعف على قراءة أبي عمرو : ( مطلعون ) ( الصافات / 54 ) بسكون الطاء وكسر النون وهي قراءة شاذة عند النحويين ووجهها ضعيف وهي رديئة . أما القراءة الجيدة عند ( مطلعون )[50] بفتح النون . وقد نسبت القراءة الأولى الشاذة إلى أبي البرهسم وعمار بن أبي عمار[51]، لحَّنها أبو جعفر النحاس[52] بسكون الطاء وفتح النون قرأ بها ابن عباس وأبو سراج وابن محيصن.

2- روي عن أبي عبد الله بن مسعود أنه قرأ : ( وإنا لجميع حادرون ) ( الشعراء / 56 ) بالدال ، قال عنها الأزهري : ( شاذة لا يجوز عندي القراءة بها )[53] وهي قراءة لابن ابي عمار ومحمد بن المسيفع ، ومعنى الحادر : السمين القوي الشديد أو الممتلئ بالسلاح[54] ، وابن مسعود من أوائل الذي وضعوا أصول القراءة الصحيحة .

3- وضعَّف قراءة ( مستهزون ) في ( مستهزئون ) ( البقرة / 14 ) لا وجه لها إلا شاذة على قول من أبدل الهمزة ياء في أستهزأت : أستهزيت ، وهي لغة رديئة وشاذة وهي قراءة يزيد بن القعقاع [55] .

4- وضعَّف قراءة ابن عامر ( بالغدوة ) ( الأنعام/ 52 ) و ( الكهف/ 28 ) ووصفها بالشاذة ، قرأ بها أبو عبد الرحمن السلمي ونصر بن عاصم والحسن وأبو رجاء[56] ، وقد رد أبو حيان على من أنكر هذه القراءة بأن ( ابن عامر عربي صريح كان موجودا قبل أن يوجد اللحن )[57]. فلا يلتفت ( إلى من طعن في هذه القراءة بعد تواترها )[58] وحجة من قرأها بالواو اتباع الخط[59] .

5- وضعف قراءة ابن عامر ( أيه المؤمنون ) (النور/ 31 ) بضم الهاء وعلى الرغم من أن الكسائي حكى هذه القراءة إلا إنها لغة شاذة لا وجه لها وليست بجيدة ؛ لأن الهاء للتنبيه[60]. وقد أجازها أبو بكر بن الأنباري ( 328هـ )[61] فهي لغة نسبت إلى بني أسد[62] .

6- ووجَّه قراءة حمزة : ( فما استطاعوا ) ( الكهف / 97 ) بإدغام الطاء وتشديدها والجمع بين ساكنين ، وهما السين والتاء المدغمة في الطاء ، ونقل قول الزجاج أن : ( من قرأ بهذه القراءة فهو لاحن مخطئ )[63] وعرف عن قراءة حمزة أنها موافقة للمصحف ، وموافقة للعربية وأنه سيد القرّاء وأسطاعوا ، بمعنى استطاعوا ومعناهما واحد ، وقد وقع الإبدال بين التاء والطاء في لغة العرب ، كما في ( فستاط ) والأصل ( فسطاط ) وفي استاع والأصل ( اسطاع ) وفي ( أفلطني ) والأصل ( أفلتني ) ، ولذلك رأى الأزهري أن التاء حذفت ليخف اللفظ ، وهي قراءة ابن مسعود ذكرت في الشواذ[64] .

7- وخطأ قراءة من قرأ ( وعباقري حسان ) ( الرحمن / 76 ) لأن المنسوب لا يجمع على نسبته ولاسيما الرباعي ، ورموها بالغلط ووصفوها بالشاذة[65] في الاستعمال والقياس ، نسبت قراءتها إلى النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وعثمان ونصر بن علي والجحدري وأبي الجلد ومالك بن دينار وأبي طعمة وابن محيصن وزهير الفرقبي ، قال ابن جني ( 392 هـ ) : ( وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بقبولها والاعتراف لها )[66].

8- وقد يستعين الأزهري بالقراءة الشاذة لتفسير المعنى ، كما في قوله سبحانه { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } ( الضحى / 3 ) إذ قرأ عروة بن الزبير : ( ما ودعك ) بالتخفيف ، وذكر الأزهري أن معناها ( ما تركك ) وهي قراءة شاذة عند بعضهم ، رويت عن النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم )[67] وعليها قول أبي الأسود الدؤلي:

**ليت شعري عن خليلي ما الذي  غاله في الحب حتى ودعه[68]**

وقد منع سيبويه أن يستعمل ( ودع ) لاستغناء العرب عنها بترك وهي لغة قليلة[69]، ومنعه لا مسوغ له بعد ان وردت في القراءات وشعر العرب .

9-وأشار الأزهري إلى شذوذ قراءة ابن عباس : ( حرث حرج ) وهي في المصحف : ( حرث حجر ) ( الأنعام / 138 ) وفسر معناها بالحرام[70] ورويت هذه القراءة في كتب الشواذ عن أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير والأعمش وعكرمة وعمرو بن دينار ، والمعنى واحد فالحرج والحجر بمعنى الممنوع المحجور[71]. وابن عباس ( كان من أعلم الناس بكتاب الله في زمانه ، ولم يلحق شأوه من بعده )[72] .

## خاتمة البحث

وبعد قراءة مضنية ونافعة في معجم ( تهذيب اللغة ) وعرض المواقف المختلفة للقراءات القرآنية عند الأزهري وطعنه في توجيهات النحاة وتفسيرهم لها يمكن تسجيل ما يأتي :

1-معظم النحاة كانوا لا يتحرجون من الطعن في القراءات وتخطئة القراء ، ولكن دون إطلاق ألفاظ غير مهذبة من عالم لغوي مثل الأزهري ، على الرغم من عنايته الفائقة بدراسة معاني القرآن والقراءات .

2-كان يكثر من إيراد القراءات – مستعملها وشاذها – محتجًا لها ومبينًا وجوهها في العربية ، ويتعرض لوجوه الإعراب وتحليل المعاني .

3-إنه كان أثريًا خالصًا فيما يتصل برسم المصحف ، والقراءة عنده سنة متبعة يجب قبولها وتقديسها ، ويفاضل بين القراءات بحسب جودتها وموافقتها للمقاييس الإقرائية .

4-حشد الأقوال القديمة والآراء الكثيرة ، وكان يحللها وينقدها بعنف أحيانًا ، ويبين ما فيها من قوة أو ضعف .

## هوامش البحث :

(1) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : 9 – 10 .
(2) ينظر / دراسات لأسلوب القرآن : 1 / 2 ، والشواهد والاستشهاد في النحو : 225 .
(3) الحجة لأبي علي الفارسي ، مقدمة المحقق : 1 / 28 .
(4) الإتقان : 1 / 80 .
(5) ينظر : الكافي في القراءات السبع : 10 – 12 .
(6) ينظر : تهذيب اللغة : 1 / 82 ، 3 / 162 ، 185 ، 221 ، 293 ، 4 / 331 ، 7 / 27 ، 13 / 253 ، 15 / 238 على سبيل المثال لا الحصر .
(7) المصدر نفسه : 13 / 227 .
(8) المصدر نفسه : 6 / 393 ، 7 / 109 ، 10 / 588 .
(9) المصدر نفسه : 6 / 424 ، 7 / 182 ، 241 ، 8 / 154 ، 3 / 163 ، 10 / 219 ، 2 / 277 ، 4 / 239 ، 364 ، 2 / 270 ، 7 / 167 .
(10) اللهجات العربية في كتب إعراب القرآن ( أطروحة دكتوراه ) : 5 .
(11) تهذيب اللغة : 5 / 12 – 14 .
(12) الخلاف النحوي في القراءات القرآنية ( أطروحة دكتوراه ) : 8 .
(13) ينظر : الإبانة : 18 ، والنشر : 1 / 9 .
(14) تهذيب اللغة : 3 / 150 .
(15) المصدر نفسه : 6 / 423 .
(16) المصدر نفسه : 15 / 566 .
(17) إعراب القرآن للنحاس : 3 / 134 .
(18) تهذيب اللغة : 15 / 566 .
(19) معاني القرآن للأخفش : 2 / 632 ، وأوضح المسالك : 2 / 98 .
(20) تهذيب اللغة : 3 / 185 .
(21) المصدر نفسه : 14 / 253 ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه : 5 / 73 .
(22) تهذيب اللغة: 5 / 14 .
(23) رسم المصحف : 635 .
(24) النشر : 1 / 10 .
(25) النحو وكتب التفسير : 507 .
(26) تهذيب اللغة : 5 / 197 ، وينظر : السبعة : 701 .
(27) معاني القراءات : 569 .
(28) الكشاف : 4 / 298 .
(29) تهذيب اللغة : 2 / 235 .
(30) معاني القرآن للفراء : 1 / 315 .
(31) تهذيب اللغة : 2 / 242 ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : 1 / 200 .

(32) البحر المحيط : 1 / 364 .
(33) تهذيب اللغة : 2 / 14 ، وينظر : 6 / 496 .
(34) الكشف : 2 / 11 ، وتفسير القرطبي : 9 / 205 ، والبحر المحيط : 5 / 316 .
(35) معاني الفراء : 2 / 247 ، وتهذيب اللغة : 10 / 209 .
(36) تهذيب اللغة : 10 / 209 .
(37) المصدر نفسه : 2 / 245 ، وينظر : معاني الفراء : 1 / 380 – 381 .
(38) تهذيب اللغة: 15 / 449 .
(39) معاني الفراء : 1 / 418 – 419 .
(40) معاني القرآن وإعرابه : 3 / 289 .
(41) إعراب النحاس : 2 / 459 ، والبحر المحيط : 4 / 522 .
(42) معاني القراءات : 203 .
(43) تهذيب اللغة : 2 / 243 .
(44) المصدر نفسه : 15 / 497 .
(45) المصدر نفسه : 9 / 20 – 21 .
(46) المصدر نفسه : 13 / 133 ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه : 5 / 20 .
(47) تهذيب اللغة : 3 / 55 – 56 .
(48) الجامع لأحكام القرآن : 16 / 89 ، والبحر المحيط : 8 / 16 .
(49) تهذيب اللغة : 13 / 254 .
(50) المصدر نفسه : 2 / 169 .
(51) المحتسب : 2 / 265 – 266 ، والبحر المحيط : 7 / 361 .
(52) إعراب النحاس : 3 / 422 .
(53) تهذيب اللغة : 4 / 409 .
(54) المحتسب : 2 / 172 ، وإعراب القراءات الشواذ : 2 / 214 .
(55) تهذيب اللغة : 6 / 369 ، وينظر / معاني القرآن وإعرابه : 1 / 90 ، وإعراب النحاس : 4 / 342 ، والمختصر في شواذ القراءات : 2 .
(56) تهذيب اللغة : 8 / 170 ، وينظر : السبعة : 258 .
(57) البحر المحيط : 4 / 136 .
(58) الإتحاف : 2 / 12 .
(59) الحجة لابن خالويه : 195 ، وينظر / نحو القراء الكوفيين : 375 .
(60) تهذيب اللغة : 3 / 496 ، وينظر / التيسير : 162 .
(61) معاني القراءات : 334 .
(62) لهجة قبيلة أسد : 131 .
(63) تهذيب اللغة : 3 / 104 ، ومعاني القرآن وإعرابه .
(64) المختصر في شواذ القراءات : 82 ، والممتع : 1 / 390 ، وارتشاف الضرب : 1 / 159 .
(65) تهذيب اللغة : 3 / 293 ، وينظر / إعراب النحاس : 4 / 318 ، ومجمع البيان : 9 / 209 .
(66) المحتسب : 2 / 356 .
(67) تهذيب اللغة : 3 / 136 ، وينظر / المختصر في الشواذ : 175 ، وإعراب ثلاثين سورة : 127 ، والخصائص : 1 / 100 .
(68) ديوانه : 63 .
(69) الكتاب : 1 / 8 ، وينظر : معاني الأخفش : 2 / 694 .
(70) تهذيب اللغة : 4 / 140 .
(71) المختصر في شواذ القراءات : 41 ، والمحتسب : 1 / 342 .
(72) تهذيب اللغة : 5 / 405 .

**المصادر والمراجع :**


– **القرآن الكريم .**
– الإبانة عن معاني القراءات / مكي بن أبي طالب القيسي ( - 437هـ ) / تحـ . الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي / مطبعة الرسالة / مصر / 1379 هـ - 1960 .
– أبحاث في اللغة والنحو والقراءات / الدكتور محمود حسني مغالسة / مؤسسة الرسالة / دار البشير / 2002 م .
– إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر / أحمد بن محمد البنا الدمياطي ( - 1117 هـ ) / وضع حواشيه الشيخ أنس بهرة / دار الكتب العلمية / بيروت / 1422 هـ - 2001 م .

– الإتقان في علوم القرآن / أبو بكر السيوطي ( - 911 هـ ) / مطبعة مصطفى البابي الحلبي / القاهرة / 1370 هـ - 1950 م .
– ارتشاف الضرب من لسان العرب / أبو حيان الأندلسي ( - 745 هـ ) / تحـ . د. رجب عثمان محمد / مراجعة : د. رمضان عبد التواب / مطبعة المدني / القاهرة / 1418هـ - 1998 م .
– إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم / ابن خالويه ( - 370هـ ) / دار التربية للطباعة / بغداد .
– إعراب القراءات الشواذ / أبو القاء العكبري ( 616هـ ) / دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز / عالم الكتب / بيروت / ط1 / 1996م .
– إعراب القرآن / أبو جعفر النحاس ( - 338 هـ )/ تحـ . د. زهير غازي زاهد/ عالم الكتب / بيروت / لبنان / ط 3 / 1409 هـ- 1988 م .
– إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج / تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري / مطبعة إسماعيليان / ط 3 / 1416 هـ .
– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك / ابن هشام الأنصاري ( -761هـ ) / تحـ . محمد محيي الدين عبد الحميد / ط 6 / دار الفكر / 1974 م .
– البحر المحيط / أبو حيان الأندلسي ( -745هـ ) / تحـ. عبد الرزاق المهدي / دار إحياء التراث العربي/ بيروت / ط 1 / 1423هـ - 2002م.
– تفسير القرطبي المسمى ( الجامع لأحكام القرآن ) أبو عبد الله القرطبي ( -671هـ ) / دار الكتاب العربي / مصر / 1387هـ - 1967م .
– تهذيب اللغة / أبو منصور الأزهري (-370هـ ) / تحـ. نخبة من الأساتذة / مطابع سجل العرب / مصر .
– التيسير في القراءات السبع / أبو عمرو الداني (-444هـ ) / عني بتصحيحه أوتوبرتزل / مكتبة المثنى / بغداد / نسخة مصورة عن طبعة الدولة – اسطنبول / 1930 .
– الحجة في علل القراءات السبع / أبو علي الفارسي (-377هـ ) / تحـ . علي النجدي ناصيف ، ود. عبد الحليم النجار ، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي / القاهرة / 1385هـ - 1965 م .
– الحجة في القراءات السبع / ابن خالويه ( -370هـ ) / تحـ . د. عبد العال سالم مكرم / دار الشروق / بيروت / ط 4 / 1401 هـ .
– الخصائص / أبو الفتح عثمان بن جني / تحـ . محمد علي النجار / الهيئة المصرية العامة للكتاب / مصر / 1999 م .
– الخلاف النحوي في القراءات القرآنية / ناصر سعيد العيشي / أطروحة دكتوراه / كلية الآداب – الجامعة المستنصرية / 2002م .
– دراسات لأسلوب القرآن الكريم / محمد عبد الخالق عضيمة / مطبعة السعادة / ط1 / 1972م .
– ديوان أبي الأسود الدؤلي / صنعة أبي سعيد الحسن السكري / تحـ . محمد حسن آل ياسين / دار الكتاب الجديد / بيروت / ط 1 / 1974 م .
– رسم المصحف ؛ دراسة لغوية تاريخية / د. غانم قدوري الحمد / مؤسسة المطبوعات العربية / بيروت / ط 1 / 1402هـ - 1982 م .
– السبعة في القراءات / أبو بكر بن مجاهد (-324هـ) / تحـ . د. شوقي ضيف / دار المعارف / مصر / ط 3 / 1988 م .
– الشواهد والاستشهاد في النحو /
– القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث / د. مي فاضل الجبوري / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / 2000 م .
– الكافي في القراءات السبع / أبو عبد الله محمد بن شريح الأندلسي ( 476هـ ) ، تحـ . أحمد محمود عبد السميع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000 م .
– الكتاب / سيبويه (-180هـ) / تحقيق عبد السلام محمد هارون / دار غريب / القاهرة / ط 3 / 1408هـ - 1988 م .
– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / جار الله الزمخشري / دار المعرفة / بيروت / د. ت .
– الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها / مكي القيسي ( - 437هـ ) / تحـ . د. محي الدين رمضان / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط 2 / 1401هـ - 1981 م .
– اللهجات العربية في كتب إعراب القرآن / منذر إبراهيم حسين الحلي / أطروحة دكتوراه / الجامعة المستنصرية – كلية الآداب / 2006م .
– لهجة قبيلة أسد / د. علي ناصر غالب / دار الشؤون الثقافية / بغداد / ط 1 / 1989 م .
– مجمع البيان في تفسير القرآن / الشيخ الطبرسي / دار الفكر / دار الكتاب اللبناني / بيروت / 1377هـ - 1957 م .
– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها / أبو الفتح عثمان بن جني / تحـ . علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي / مصر / 1424 هـ - 2004 م .
– مختصر في شواذ القراءات / ابن خالويه / نشره : برجشتراسر / دار الهجرة ( من كتاب البديع لابن خالويه ) .
– معاني القراءات / أبو منصور الأزهري (-370هـ) / تحـ . أحمد فريد المزيدي / دار الكتب العلمية / بيروت / ط 1 / 1420 هـ - 1999م .

– معاني القرآن / الأخفش الأوسط (-215هـ ) / تحـ . عبد الأمير الورد / عالم الكتب / بيروت / ط 1 / 1405هـ - 1985 م .
– معاني القرآن / الأخفش الأوسط / تحـ . د. فائز فارس / الشركة الكويتية / الكويت / ط 2 / 1401هـ - 1981 م .
– معاني القرآن / الفراء (-207هـ ) / تحـ . محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي / دار السرور / بيروت / د. ت .
– الممتع في التصريف / أبو الحسن بن عصفور / تحـ . د. فخر الدين قباوة / دار الآفاق الجديدة / بيروت / ط 3 / 1398هـ - 1978م .
– نحو القراء الكوفيين / خديجة أحمد مفتي / المكتبة الفيصلية / مكة المكرمة / ط1 / 1985م .
– النشر في القراءات العشر / أبو الخير بن الجزري (-833هـ) / تقديم علي محمد الضباع / دار الكتب العلمية / بيروت / ط 2 / 1423هـ - 2002م .